Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتعجب به فى قرارة نفسها ويستجيب وعيها الدموى لسيطرته وقسوته فهى ترى نفسها فى الفرسة الثائرة ولكن عقلها الواعى يثور على هذا الخضوع ، ويعود لورنس ليناقش هذه الفكرة مرة ثانية فى الفصل الثانى عشر وتوافق يورسولا على رأى بيركين الذى يرى أن لكل فرسة إرادتين ، تريد إحداهما أن تسلم للفارس أمرها والأخرى تدفعها إلى الجموح والانطلاق . وتسأل يورسولا : « ولماذا تريد الفرسة أن تسلم أمرها للفارس » ويجيبها بيركين : « هذا أعظم دافع للحب : الاستسلام للجنس الأسمى ». إن إحساس جيرالد بتفوق إرادة جودرون على إرادته هو الذى يدفعه إلى الانتقام من الفرسة هكذا ، فهو يعلم جيداً أنه لو سمح لإرادتها بالسيطرة عليه فسيكون فى ذلك قضاء على شخصيته وتحطيم لإرادته فى النهاية . وفعلا تتحطم إرادته فى النهاية لأنه كان قد استنفذ قواه فى عالم تحركه الإرادات المتنافرة .

وإذا كانت الخيول تلعب دوراً هاماً فى «قوس قزح» «ونساء عاشقات» فكذلك تلعب التماثيل دوراً آخر مماثلا . ففى الفصل السابع الذى عنوانه « طوطم » Totem يقدم إلينا لورنس تمثال المرأة الأفريقية ثم يعود إليه فى لحظة حرجة فى حياة بيركين فى الفصل التاسع عشر وعنوانه « القمر » وفى هذا الفصل يقارن لورنس بين الدفء العاطفى والإحساس الخالص اللاعقلى والغريزة الفطرية التى تتجسد فى تمثال المرأة الأفريقية الأسمر وبين برود الإحساس ونور العقل والمنطق وبرودة الثلج فى القطب الشمالى بتجريده فى لون الثلج الأبيض وهى الصفات التى تتجسد فى الشعوب الشمالية الشقراء والتى يمثلها جيرالد . ويجد بيركين نفسه فى مفترق طرق : هل يسلم نفسه ويرضخ للشمس الأفريقية الحارقة ويصبح أداة لا عقلية تستجيب للغرائز دون مقاومة ؟ أم يستسلم لبرودة القطب الشمالى ويدع العقل يسيطر على كيانه ويجمد غرائزه ؟ فالفناء يتم تحت شمس الصحراء الحارقة كما أنه يتم تحت جليد القطب البارد ، وكلاهما فناء ، ولكن أيهما أفضل ؟ وأدرك ، لأنه رجل